The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Kings 11:1-12:3	1ملوك 11: 1 12: 3
#485	الحلقة الإذاعيّة رقم: 795
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَك سميث

[المقدِّمة]
(مقدِّمُ البرنامَج)

أعزَّاءَنا المستَمعينَ، أهلًا بكُمْ في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامجِ الإذاعيِّ ''الكلمةُ لِهَذا اليَوم''، حيث نتابعُ في هذه الحلقةِ بنعمةِ اللهِ الرحيمِ دراستَنا في سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ من إعداد القسِّ تشَك سميث.

في الحلَقةِ السابقةِ من برنامجِنا، تحدَّثَ إلينا القسُّ تشَك بشأنِ الحياةِ المبارَكةِ التي تمتَّعَ بِها سُلَيمانُ، كما استعرَضَ وإيَّانا بعضًا من ثرواتِ سُلَيمانَ وأمجادِه العظيمة.

وفي حلَقةِ اليومِ من برنامج ''الكلمةُ لهذا اليوم''، سيبدأ القسُّ تشَك في استِكشافِ جانبٍ آخرَ من سُلَيمانَ، حيث راحَ قلبُه يبتعدُ بالتَّدريجِ عن الربِّ الأمينِ.

إذا كانَ لدَيكَ كِتابٌ مقدَّسٌ، فنرجو أن تفتَحَه على الأصحاحِ 11 من سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ، وابتداءً من العددِ الأوَّل. أمَّا إذا لم يَكُنِ الكتابُ المقدَّسُ معَكَ الآنَ، فنرجو منكَ، عزيزي المستَمِع، أن تُصْغِيَ برُوحِ الصَّلاةِ والخُشُوعِ بينما يتناوَلُ القسُّ تشَك بدايةِ أُفولِ نجمِ سُلَيمانَ بعيدًا عن الربِّ القدُّوسِ.

[متن العِظة القسُّ تشَك]
نتابعُ أعزَّاءَنا المستمعين في حلَقةِ اليومِ دراستَنا في سفرِ الملوكِ الأوَّلِ، الأصحاحِ الحادي عشرَ، وابتِداءً من العددِ الأوَّلِ، وجاء فيه:

''وأحَبَّ المَلِكُ سُلَيمانُ نِساءً غَرِيبَةً كثيرَةً مع بنت فِرعَوْنَ: موآبيَّاتٍ وعَمُّونيَّاتٍ وأدوميَّاتٍ وصيدونيَّاتٍ وحِثِّيَّاتٍ''.

يذكِّرُنا هذا العددُ بما جاءَ في سِفرِ التثنيةِ الأصحاحِ السابِعَ عشرَ، والأعدادِ من الرابعَ عشرَ إلى التاسِعَ عشرَ، وجاء فيها:

’’مَتَى أتَيتَ إلَى الأرضِ التي يُعطيكَ الرَّبُّ إلهُكَ، وامتَلكتَها وسَكَنتَ فيها، فإنْ قُلتَ: أجعَلُ علَيَّ مَلِكًا كجميعِ الأُمَمِ الذينَ حَوْلي. فإنَّكَ تجعَلُ علَيكَ مَلِكًا الذي يَختارُهُ الرَّبُّ إلهُكَ. مِنْ وسَطِ إخوَتِكَ تجعَلُ علَيكَ مَلِكًا. لا يَحِلُّ لكَ أنْ تجعَلَ علَيكَ رَجُلًا أجنَبيًّا ليس هو أخاكَ. ولكن لا يُكَثِّرْ لهُ الخَيلَ، ولا يَرُدُّ الشَّعبَ إلَى مِصرَ لكَيْ يُكَثِّرَ الخَيلَ، والرَّبُّ قد قالَ لكُمْ: لا تعودوا ترجِعونَ في هذِهِ الطريقِ أيضًا. ولا يُكَثِّرْ لهُ نِساءً لئَلَّا يَزيغَ قَلبُهُ. وفِضَّةً وذَهَبًا لا يُكَثِّرْ لهُ كثيرًا. وعندما يَجلِسُ علَى كُرسيِّ مَملكَتِهِ، يَكتُبُ لنَفسِهِ نُسخَةً مِنْ هذِهِ الشَّريعَةِ في كتابٍ مِنْ عِندِ الكهنةِ اللاويِّينَ، فتكونُ معهُ، ويَقرأُ فيها كُلَّ أيَّامِ حَياتِهِ، لكَيْ يتَعَلَّمَ أنْ يتَّقيَ الرَّبَّ إلهَهُ ويَحفَظَ جميعَ كلِماتِ هذِهِ الشَّريعَةِ وهذِهِ الفَرائضَ ليَعمَلَ بها‘‘.

لقد كُتِبَ هذا المقطعُ من الشريعةِ قبل أربعِ مئةِ عامٍ من أيَّامِ الملكِ داوُدَ، وقد أعلنَ فيه اللهُ العليمُ عن اليومِ الذي سيطلبُ فيه الناسُ مَلِكًا، حيثُ أعطى الربُّ الملكَ وصايا لاتِّباعِها، كما قرأنا في هذا المقطعِ من سِفرِ التثنِية.

وبالعَودةِ إلى أفْعالِ سُلَيمانَ في العددِ الأوَّلِ من الأصحاحِ 11، فإنَّنا نجدُ أنَّه عصى الربَّ العليَّ في الكثيرِ من الجوانبِ. أوَّلًا، كان لديه الكثيرُ من الخَيل، حيثُ بلغَ عددُها أربَعينَ ألفَ حصانٍ. وقد أتى الكثيرُ من تلكَ الخيولِ من مِصرَ كما نعرفُ من العددِ الثامنِ والعشرين من الأصحاحِ العاشرِ من سِفرِ الملوكِ الأوَّلِ. وفي بدايةِ الأصحاحِ الحاديَ عشرَ، نقرأ أنَّ سُلَيمانَ أحبَّ نساءً كثيراتٍ، حيث كانت له سَبْعُ مئةِ امرأةٍ من السيِّداتِ، وثلاثُ مئةٍ من السراريِّ، بحسَبِ ما نقرأُ في العددِ الثالثِ من هذا الأصحاحِ، كما أنَّه جَمَعَ الكثيرَ من الذَّهبِ والفِضَّةِ بكمِّيَّاتٍ هائلةٍ، أي أنَّ سلوكَه كان بالضَّبطِ منافِيًا للأُمورِ التي أمرَه الربُّ الإلهُ ألَّا يعملَها.

والسببُ من وراءِ مِثْلِ هذه الأوامرِ للمَلِكِ هو لأنَّ الربَّ القدُّوسَ عالِمٌ بأنَّ هذه الأمورَ قادِرةٌ على جَعْلِ قلبِ الملكِ ينحرِفُ عن الربِّ المُحِبِّ.

غيرَ أنَّ الإنسانَ لا يستطيعُ أنَّ يربحَ بينَما يخالفُ مشيئةَ اللهِ العليِّ، وينتهِكُ حقَّ كلمَتِه. وفي حالةِ سُلَيمانَ، فإنَّنا نرى أنَّه خرقَ وصايا اللهِ العليِّ وابتَعَدَ عنه، مع أنَّه كان يتمتَّعُ بالحِكمةِ وبالكثيرِ جدًّا من البركاتِ المادِّيَّة والمعنَوِيَّةِ.

ولنواصِلِ الآنَ تأمُّلاتِنا في الأعدادِ من الرابعِ إلى الثامنِ من الأصحاحِ الحاديَ عشرَ، ونقرأ فيها:

’’وكانَ في زَمانِ شَيخوخَةِ سُلَيمانَ أنَّ نِساءَهُ أمَلنَ قَلبَهُ وراءَ آلِهَةٍ أُخرَى، ولَمْ يَكُنْ قَلبُهُ كامِلًا مع الرَّبِّ إلهِهِ كقَلبِ داوُدَ أبيهِ. فذَهَبَ سُلَيمانُ وراءَ عَشتورَثَ إلهَةِ

الصّيدونيِّينَ، ومَلكومَ رِجسِ العَمُّونيِّينَ. وعَمِلَ سُلَيمانُ الشَّرَّ في عَينَيِ الرَّبِّ، ولَمْ يتبَعِ الرَّبَّ تمامًا كداوُدَ أبيهِ. حينَئذٍ بَنَى سُلَيمانُ مُرتَفَعَةً لكَموشَ رِجسِ الموآبيِّينَ علَى الجَبَلِ الذي تُجاهَ أورُشَليمَ، ولِمولَكَ رِجسِ بَني عَمُّونَ. وهكذا فعَلَ لجميعِ نِسائهِ الغَريباتِ اللَّواتي كُنَّ يوقِدنَ ويَذبَحنَ لآلِهَتِهِنَّ''.

يبدو أنَّ سُلَيمانَ بنى مذابحَ صغيرةً لتعبُدَ نساؤه آلهتَهُنَّ عندَها. وهكذا أمالَتْ نساؤه قلبَه بعيدًا عن الربِّ، فلم يكُنْ قلبُه كقلبِ داوُدَ أبيه.

ونستمرُّ في وَصفِ تلكَ الأيَّامِ لسُلَيمانَ في الأعدادِ من التاسِعِ إلى الثانيَ عشرَ، ونقرأ فيها:

''فغَضِبَ الرَّبُّ علَى سُلَيمانَ لأنَّ قَلبَهُ مالَ عنِ الرَّبِّ إلهِ إسرائيلَ الذي تراءَى لهُ مَرَّتَينِ، وأوصاهُ في هذا الأمرِ أنْ لا يتَّبِعَ آلِهَةً أُخرَى، فلَمْ يَحفَظْ ما أوصَى بهِ الرَّبُّ. فقالَ الرَّبُّ لسُلَيمانَ: "مِنْ أجلِ أنَّ ذلكَ عِندَكَ، ولَمْ تحفَظْ عَهدي وفَرائضيَ التي أوصَيتُكَ بها، فإنِّي أُمَزِّقُ المَملكَةَ عنكَ تمزيقًا وأُعطيها لعَبدِكَ. إلَّا إنِّي لا أفعَلُ ذلكَ في أيَّامِكَ، مِنْ أجلِ داوُدَ أبيكَ، بل مِنْ يَدِ ابنِكَ أُمَزِّقُها''.

وبدأَتِ المصائبُ تَحُلُّ على سُلَيمانَ بعدَ ذلك، حيث ظهَرَ له خَصمٌ هو هَدَدُ الأدومِيُّ.

وبالعَودةِ قليلًا إلى أيَّامِ داوُدَ، فإنَّ داوُدَ كان على وَشَكِ إبادةِ الأدوميِّينَ، حيثُ نعرفُ أنَّ يوآبَ، قائدَ جَيشِ داوُدَ، ظلَّ في مناطِقِ الأدوميِّينَ ستَّةَ أشهُرٍ ليتحقَّقَ من القَضاءِ علَيهم جميعًا. لكنَّ أحَدَ أمراءِ أدومَ، ويُدعى هَدَد، هربَ إلى مِصْرَ لَمَّا كان غُلامًا صغيرًا، ثمَّ تزوَّجَ بابنةِ فِرْعَونِ مِصْرَ، وصارَ رجلًا قويًّا.

ولمَّا عَلِمَ هَدَدُ بموتِ داوُدَ ويوآبَ، طلبَ إلى فِرْعَونَ أن يعودَ إلى أدومَ، حيثُ جمَعَ هناكَ عددًا من الرِّجالِ، وصارَ يُغيرُ بين الحينِ والآخرِ على الحدودِ الجنوبيَّة للعِبرانيِّينَ.

ومن جهةٍ أخرى، بدأ سُلَيمانُ يتعرَّضُ أيضًا لمضايقاتٍ من دِمشقَ على الحدودِ الشماليَّة للمملكةِ.

وصَلْنا الآنَ إلى العدَدينِ السادسِ والعِشرينَ والثامنِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الحادِيَ عشرَ، حيث نجدُ فيهِما شخصيَّةً مُهمَّةً كان لها دَورٌ بارزٌ في الأحداثِ التاليةِ، ونقرأ فيهِما:

''ويَرُبعامُ بنُ ناباطَ، أفرايميٌّ مِنْ صَرَدَةَ، عَبدٌ لسُلَيمانَ...رَفَعَ يَدَهُ علَى المَلِكِ...وكانَ الرَّجُلُ يَرُبعامُ جَبَّارَ بأسٍ، فلَمَّا رأى سُلَيمانُ الغُلامَ أنَّهُ عامِلٌ شُغلًا، أقامَهُ علَى كُلِّ أعمالِ بَيتِ يوسُفَ''.

بَيتُ يوسُفَ، أيِ الجزءُ الشماليُّ من المملكةِ.

ونتابعُ مجرياتِ الأحداثِ المثيرةِ في الأعدادِ من التاسِعِ والعِشرينَ إلى الثاني والثلاثينَ من الأصحاح الحاديَ عشرَ، وجاء فيها:

''وكانَ في ذلكَ الزَّمانِ لَمَّا خرجَ يَرُبعامُ مِنْ أورُشَليمَ، أنَّهُ لاقاهُ أخِيَّا الشِّيلونيُّ النَّبيُّ في الطريقِ وهو لابِسٌ رِداءً جديدًا، وهُما وحدَهُما في الحَقلِ. فقَبَضَ أخِيَّا علَى الرِّداءِ الجديدِ الذي علَيهِ ومَزَّقَهُ اثنَتَيْ عَشرَةَ قِطعَةً وقالَ ليَرُبعامَ: "خُذْ لنَفسِكَ عشرَ قِطَعٍ، لأنَّهُ هكذا قالَ الرَّبُّ إلهُ إسرائيلَ: هأنَذا أُمَزِّقُ المَملكَةَ مِنْ يَدِ سُلَيمانَ وأُعطيكَ عَشرَةَ أسباطٍ. ويكونُ لهُ سِبطٌ واحِدٌ مِنْ أجلِ عَبدي داوُدَ ومِنْ أجلِ أورُشَليمَ المدينةِ التي اختَرتُها مِنْ كُلِّ أسباطِ إسرائيلَ''.

وهكذا أتَتْ نبوَّةُ تقسيمِ المملكةِ لتصيرَ مملكةَ إسرائيلَ الشماليَّةَ، وفيها عشرةُ أسباطٍ، ومملكةَ يَهُوذا الجنوبيَّةَ، وتضمُّ سِبْطَي يَهُوذا وبَنيامينَ. ومن المعلومِ أنَّ أورُشَليمَ تقعُ في أراضي سِبطِ بَينامينَ. وبهذا أعلنَ أخِيَّا النبيُّ ليُرُبْعامَ أنَّه سيصيرُ المَلِكَ على الأسباطِ العشرةِ للمملكةِ الشماليَّة.

وننتقلُ الآنَ إلى العددِ الحادي والأربَعينَ من الأصحاحِ الحاديَ عشرَ، ونقرأ فيه:

''وبَقيَّةُ أُمورِ سُلَيمانَ وكُلُّ ما صَنَعَ وحِكمَتُهُ أما هي مَكتوبَةٌ في سِفرِ أُمورِ سُلَيمانَ؟''.

يُعلنُ هذا العددُ إذًا وَفاةَ سُلَيمانَ، ونقرأ فيه أيضًا عن سِفرِ اسمُه ''سِفرُ أمورِ سُلَيمانَ''، هو ليس أحَدَ الأسفارِ القانونيَّةِ للعهدِ القديم. لكنْ لو وُجِدَ مِثلُ هذا السِّفرِ، لأثْرى معرفتَنا كثيرًا عن حياةِ سُلَيمانَ وتاريخِ حُكْمِه وأعمالِه وحِكمَتِه. لدَينا من سُلَيمانَ سِفرُ الأمثالِ، ونعرفُ أنَّ سُلَيمانَ كتب نحو ثلاثةِ آلافِ مَثَلٍ. ولَدَينا أيضًا سِفرُ نشيدِ الأنشادِ، وهو أحدُ ألفِ وخمسةِ نشائدَ نظمَها سُلَيمانُ. لكنَّ عدمَ عثورِنا على سِفرِ أمورِ سُلَيمانَ لا يؤثِّرُ في إعلاناتِ الله ومقاصِده التي نجدُها في الأسفارِ القانونيَّةِ للكتابِ المقدَّسِ.

نتابعُ تأمُّلاتِنا، لنقرأَ العددَ الثالثَ والأرَبعينَ من الأصحاحِ الحاديَ عشرَ، ويَليه مباشَرةً العددَ الأوَّلَ من الأصحاحِ الثانيَ عشرَ، وجاء فيهما:

''ثُمَّ اضطَجَعَ سُلَيمانُ مع آبائهِ ودُفِنَ في مدينةِ داوُدَ أبيهِ، ومَلَكَ رَحُبعامُ ابنُهُ عِوَضًا عنهُ...وذَهَبَ رَحُبْعامُ إلَى شَكيمَ، لأنَّهُ جاءَ إلَى شَكيمَ جميعُ إسرائيلَ ليُمَلِّكوهُ''.

وهكذا اجتمعَ الشعبُ في شَكِيمَ، وهي مِنطَقةٌ تقعُ في وَسَطِ البلادِ تقريبًا.

ونتابعُ ما جرى بعدَ ذلكَ في العددَينِ الثاني والثالث من الأصحاح الثانيَ عشرَ، وجاء فيهِما:

''ولَمَّا سَمِعَ يَرُبعامُ بنُ نَباطَ وهو بَعدُ في مِصرَ، لأنَّهُ هَرَبَ مِنْ وجهِ سُلَيمانَ المَلِكِ، وأقامَ يَرُبعامُ في مِصرَ، وأرسَلوا فدَعَوْهُ. أتَى يَرُبعامُ وكُلُّ جَماعَةِ إسرائيلَ وكلَّموا رَحُبعامَ قائلينَ''.

قالَ الشعبُ لرَحُبْعامَ إنَّ الملكَ سُلَيمانَ فرضَ عليهم ضرائبَ مرتفعةً لمَّا كانَ على قَيدِ الحياةِ، وقالوا إنَّ هذا أثقَلَ كاهِلَهُم جدًّا، وطلَبوا إلَيه أن يخفِّفَ الضرائبَ عنهم. وهنا طلبَ رَحُبعامُ مُهلَةَ ثلاثةِ أيَّامٍ ليفكِّرَ في الأمرِ ويطلبَ المشورةَ.

بعد ذلك، طلبَ رَحُبْعامُ مشورةَ الشيوخِ، الذي كانوا مشيري سُلَيمانَ أيضًا، فقالوا إنَّه ينبغي لرَحُبْعامَ أن يُصْغِيَ إلى الشعبِ ويخفِّفَ عنهُم بعضًا من الأعباءِ الضريبيَّةِ. وحذَّروه من أنَّ الناسَ قد يثورونَ إذَا لم يفعلْ ذلك.

ثمَّ طلبَ رَحُبْعامَ رأيَ المشيرينَ الشبابِ من أبناءِ جيلِه، فأشاروا علَيه ألَّا يُصغِيَ إلى الشعبِ؛ لأنَّه إذا تنازَلَ الآنَ، فسيستمرُّونَ في طلبِ المزيدِ من التنازُلاتِ لاحقًا. لذا نصحوه أنَّ يظلَّ ثابتًا على رأيِه، بل أنْ يشدِّدَ على أنَّ الآتيَ من الأيَّامِ سيكونُ أصعَبَ علَيهِم من عهدِ والدِه.

ونقرأ في العددَينِ الرابعَ عشرَ والخامسَ عشرَ من الأصحاحِ الثانيَ عشرَ إجابةَ رَحُبْعامَ للشَّعبِ، وجاء فيهما:

''...أبي ثَقَّلَ نيرَكُمْ وأنا أزيدُ علَى نيرِكُمْ. أبي أدَّبَكُمْ بالسِّياطِ وأنا أوَدِّبُكُمْ بالعَقارِبِ". ولَمْ يَسمَعِ المَلِكُ للشَّعبِ، لأنَّ السَّبَبَ كانَ مِنْ قِبَلِ الرَّبِّ ليُقيمَ كلامَهُ الذي تكلَّمَ بهِ الرَّبُّ عن يَدِ أخِيَّا الشِّيلونيِّ إلَى يَرُبْعامَ بنِ نَباطَ''.

وهكذا كانت إجابتُه غليظةً جدًّا، فما كانَ من الناسِ إلَّا أن ثاروا على الحُكْمِ، فتوجَّه رَحُبْعامُ على الفَورِ إلى أورُشَليمَ. وعندَما جَمَعَ الملكُ جَيشًا للحربِ، أتَتْ كلمةُ الربِّ إلَيهِم ألَّا يحارِبوا إخوتَهُم. فكانَتْ تلكَ الحادِثةُ لحظةً فارِقةً في تاريخِ الأُمَّةِ العبرانيَّةِ.

وكما ذَكَرْنا سابقًا، صارَتِ المملكةُ الشماليَّةُ هي مملكةَ إسرائيلَ، ولم يحكُمْها أيُّ ملكٍ صالحٍ؛ فقَدِ ابتُلِيَتْ بِعبادةِ الأوثانِ منذ بداياتِها. أمَّا يَهُوذا، فحَظِيَتْ بعَددٍ من الملوكِ الصالحينَ، وبكثيرٍ من الملوكِ الأشرارِ. وكما نعلَمُ لاحِقًا، فإنَّ المملكةَ الشماليَّة تعرَّضَتْ بدايةً للسَّبْيِ الأشوريِّ، وبعد ذلك بعُقودٍ سُبِيَتِ المملكةُ الجنوبيَّةُ على يدِ البابِليِّين. وبعدَ العودةِ من السَّبْيِ، ظلَّ سبطُ يَهوذا يرفُضُ أن يعترفَ بالسامريِّين على أنَّهُم إخوةٌ؛ لأنَّ السامريِّينَ لم يكونوا قادِرينَ على إثباتِ أنَّهُم يهودٌ حقيقيُّونَ كَونَهم اختلَطوا بالأممِ وأخذوا لأنفسِهم زوجاتٍ أمميَّاتٍ.

وبعد قرونٍ من ذلك الزمن، أيْ في أيَّامِ السيِّدِ المسيحِ، كانَ الانشِقاقُ لا يزالُ حادًّا ما بينَ اليهودِ والسامريِّينَ. وكانَ أبرزُ اختلافٍ ما بينَ الطرفَينِ هو مكانُ العبادةِ، حيثُ أصرَّ السامريُّونَ على أنَّ مكانَ العبادةِ الصحيحَ هو شَكيم، لأنَّ إبراهيمَ بنى هُناكَ أوَّلَ مذبَحٍ، وأصرُّوا على أنَّ جبلَ جِرِزِّيمَ هو الجبلُ الوحيدُ الذي يقبَلُ اللهُ منه العبادةَ، أمَّا اليهودُ فكانوا يقولونَ إنَّ العبادةَ الصحيحةَ هي في جَبلِ المُرِيَّا في أورُشَليمَ. وهكذا ظلَّ الصِّراعُ ما بينَ الطرفَينِ مُستَعِرًا حتَّى في أيَّامِ يسوعَ المسيحِ.

إلَّا أنَّ الكتابَ المقدَّسَ يعلِّمُنا من سِفرِ حِزْقِيالَ أنَّ الأمَّةَ ستتَّحِدُ مستقبَلًا، ويقولُ عددٌ من المفسِّرينَ إنَّ الاتِّحادَ المقصودَ هنا هو روحيٌّ عندَ الإيمانِ بيسوعَ المسيحِ، حيثُ يصيرُ الجميعُ أعضاءً في جسدِ المسيحِ الواحِدِ.

وبالعَودةِ إلى قصَّتِنا، نعرفُ أنَّ يَرُبْعامَ صارَ مَلِكًا على إسرائيلَ، وفي عَهدِه بُنيَ سورٌ حولَ شَكيمَ، وتخبِرُنا الحفريَّاتُ الأثريَّة بأنَّ بقايا ذلك السُّورِ لا تزالُ مَوجودةً إلى اليَومِ. كما بُنِيَتْ في عهدِه أيضًا مدينةُ فَنوئيلَ.

وبعد مدَّةٍ وَجيزةٍ من حُكمِ يَرُبْعامَ، فكَّرَ في نفسِه قائلًا إنَّ الشعبَ يميلونَ إلى العبادةِ في أورُشَليمَ، لا سيَّما في الأعيادِ الكُبرى. وقد يتضمَّنُ هذا انتقالَ وَلائِهم إلى رَحُبْعامَ، ما يؤدِّي إلى تعريضِ أساساتِ حُكمِه للخَطَرِ. لذلك قرَّرَ يَرُبْعامُ أن يصنعَ عِجْلَينِ ذهبِيَّينِ، ويُقيمَ مَذبَحَينِ أحَدُهما في دان، وهي مدينةٌ جميلةٌ جدًّا تقعُ في أقصى المِنطَقةِ الشَّماليَّةِ، حيث يدخُلُ مَجرى نهرِ الأردنِّ أرضَ المملكةِ، أمَّا المذبَحُ الثاني فكانَ في بيتِ إيل، في الجزءِ الجنوبيِّ من المملكةِ، وتبعدُ نحو خمسةٍ وعِشرينَ أو ثلاثينَ كيلومترًا من مدينةِ أورُشَليمَ. وهكذا أُقيمَ مركَزانِ للعِبادةِ الوثنيَّةِ، حيثُ وُضِعَ عِجلٌ ذهبيٌّ في كلٍّ من الموقعَينِ المذكورَينِ، وعندئذٍ قالَ يَرُبْعامُ للشعبِ، كما نقرأ في العددِ الثامنِ والعِشرينَ من الأصحاحِ الثانيَ عشرَ:

''كثيرٌ علَيكُمْ أنْ تصعَدوا إلَى أورُشَليمَ. هوذا آلِهَتُكَ يا إسرائيلُ الذينَ أصعَدوكَ مِنْ أرضِ مِصرَ''.

ربَّما يُذكِّرُنا هذا المَشهَدُ، مستمِعِيَّ الكِرام، بما فعلَه هارونُ أخو موسى في سِفرِ الخروجِ. فلمَّا تأخَّرَ موسى كثيرًا في الجبلِ، اعتقَدَ الشعبُ أنَّه لن يعودَ، فطلبوا إلى هارونَ أن يعمَلَ لهُم إلهًا. عند ذلك طلبَ هارونَ أن يُحضِروا إليه أقراطَهُمُ الذهبيَّةَ، وصنَعَ لهُم منها عِجلًا ذهبيًّا. والواضِحِ من هذا السِّياقِ أنَّ عبادةَ العجولِ كانتْ عبادةً معروفةً في مِصرَ. وحين نزلَ موسى من الجبلِ ومَعَه لَوحا الشريعةِ، سَمِعَ أصواتَ رَقصٍ وغناءٍ، ثمَّ شاهدَ الشعبَ في وَضْعٍ مُخزٍ بينَما كانوا يمارِسونَ عبادةَ العِجلِ التي كانوا علَى الأغلَبِ يرَونَها في مِصرَ. وما إنْ رأى موسى ذلك حتَّى كَسَرَ لَوحَيِ الشَّريعةِ اللذَينِ وَضَعَ اللهُ المبارَكُ علَيهما الوصايا العَشرَ، حيث نقرأ في أوَّلِ وصيَّتَينِ منهما كما وردَتا في سِفرِ الخروجِ الأصحاحِ العِشرينَ والأعداد من الثاني إلى الخامس، حيث جاء فيها:

''أنا الرَّبُّ إلهُكَ الذي أخرَجَكَ مِنْ أرضِ مِصرَ مِنْ بَيتِ العُبوديَّةِ. لا يَكُنْ لكَ آلِهَةٌ أُخرَى أمامي. لا تصنَعْ لكَ تِمثالًا مَنحوتًا، ولا صورَةً ما مِمَّا في السماءِ مِنْ فوقُ، وما في الأرضِ مِنْ تحتُ، وما في الماءِ مِنْ تحتِ الأرضِ. لا تسجُدْ لهُنَّ ولا تعبُدهُنَّ...''

والمفارَقةُ هنا أنَّ العبرانيِّينَ كانوا قدِ انتَهكُوا كِلا الوصيَّتَينِ معًا، أي أنَّهُم خَرَقوا الشريعةَ حتَّى قبلَ أن تَصِلَ إلَيهم. وبعدَ أن كَسَرَ موسى لَوحَيِ الشريعةِ، حَطَّمَ العجلَ الذهبيَّ وسحَقَه سَحْقًا، ثمَّ خلطَ المسحوقَ بالماءِ، وجَعَلَ الناسَ يشربونَه. وبهذا نرى أنَّ موسى، القائدَ العظيمَ، تعامَلَ مع الموقِفِ بحزمٍ شديدٍ.

وعلى النقيضِ من ذلك، نرى أنَّ يَرُبْعامُ، قائدَ المملكةِ الشماليَّةِ، صنعَ عِجْلَينِ ذهبِيَّينِ، وأقامَ لَهُما مذبَحَينِ في شَمالِ المملكةِ وجنوبِها، قائلًا للشعبِ:

''هوذا آلِهَتُكَ يا إسرائيلُ الذينَ أصعَدوكَ مِنْ أرضِ مِصرَ''،

فأزاغَ بذلك قلوبَ الشعبِ بعيدًا عن عبادةِ اللهِ الحيِّ الحقيقيِّ.

الخاتمة

(مقدِّمُ البرنامَج)

رأينا في هذهِ الحَلَقةِ بوُضوحٍ أنَّ التَّرَفَ الذي عاشَه سُلَيمانَ كان عِبئًا ثقيلًا على الشعبِ. وكما رأيْنا اليَومَ، فإنَّ الأعْباءَ تُفرِّخُ بذورَ العِصيانِ والثَّورةِ. ورأيْنا أيضًا أنَّ الحياةَ

الباذِخةَ وعبادةَ الأوثانِ اللتَينَ مارسَهُما سُلَيمانُ قد أثَّرَتا سَلْبًا في معنَوِياتِ الشعبِ ومعيشتِه واستقرارِه، ما أدَّى في النهايةِ إلى انقسامِ المملكةِ.

في الحلقةِ المقبلةِ من برنامَجِ ''الكلمة لهذا اليوم''، سوف يشرحُ القسُّ تشَك النبوَّة التي أبلَغَه بها أحَدُ الأنبِياء، ثمَّ سنرى كيف فَشِلَ هذا النبيُّ نفسُه في إطاعةِ كلمةِ اللهِ التي أتَتْه.

[كلمةٌ ختاميَّة]
(الرَّاعي تشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلك، صديقي المستمع، أن يُعطِيَكَ اللهُ الكريمُ الحكمةَ اللازمةَ لإتمامِ الأمورِ الكبيرةِ والصغيرة في حياتِكَ، ونصلِّي أيضًا أن تنالَ القوَّةَ لتطيعَ اللهَ المحبَّ بالقَولِ والفِعلِ والفِكرِ. بِاسْمِ يسوعَ المسيحِ نصلِّي. آمين!